

وقال تبارك وتعالى يخاطب رسوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

وما ذلك إلا لأنهم لم يتأدبوا بما ينبغى فى مخاطبة صفوة الرُّسل ، وسيد الخلق ، ولم يصبروا قليلاً حتى يخرج إليهم .

وقال سبحانه فى وصف اليهود : ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ، بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ، تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) ، إذ العقل الواعى يقتضى من أهله أن تجتمع قلوبهم على هدف واحد ، ومنهج واحد ؛ لا أن تجتمع أجسامهم وقلوبهم متفرقة .

وجاءت كلمة « يعقلون » مثبتة ، ولكنها منفية معنى ؛ لأنها جاءت بعد صيغة الاستفهام الإنكارى فى قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلاً \* أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (٣) .

\* \*

### ● الآيات الكونية مجال لعمل العقل :

وأما المثبت من هذه الصيغة « يعقلون » فجاء فى مقام التأمل لآيات الله الكونية ، الماثلة فى عوالم الأفلاك والجماد والنبات والحيوان والإنسان .

نقرأ فى ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٤) .

(٢) الحشر : ١٤

(١) الحجرات : ٤

(٤) البقرة : ١٦٤

(٣) الفرقان : ٤٣ ، ٤٤